

المصدر: اخر ساعة

التاريخ: ٢٢ ديسمبر ١٩٩٩



● القوات الروسية:  
أثناء زحفها لإبادة  
الشيشان من  
العسكريين..  
والمدنيين

مأساة الشيشان :

ضحايا حسابات الكرملين .. ومصالح الغرب !

● مازال الروس يمارسون مهمتهم «المقدسة» في إبادة مسلمي الشيشان تحت دعوى القضاء على الإرهاب.. والعمليات الدموية خضعت - لسوء حظ شعب الشيشان - لحسابات انتخابية وحزبية.. كما يدفعون ثمن الضغوط الهشة للغرب - أو التي تبدو أنها ضغوط - كلينتون يهدد روسيا.. والتي يرد زعيمها بأنها تملك ترسانة نووية.. وأوروبا تناور تحت شعار الضغط المحسوب وما بين هذا وذلك تتم إبادة شعب وتحويله للاجئين تتم مطاردتهم وتصفيتهم وذلك في حرب باردة ولكن بأثر رجعي بين القوة العظمى الوحيدة في عالم اليوم.. وتلك الدولة التي تسعى لأن تقف على أقدامها.. ولا تترنح!!

وطريقة الخلاف مع موسكو فأعطتها ذريعة لشن حملة إبادة انتقامية ضد شعب الشيشان بعد أن أنزل المقاتلون الشيشان هزيمة منكرة بالروس في الحرب الأولى (٩٤ - ١٩٩٦).. كما أن التفجيرات التي تمت أساءت لصورة الاسلام بعد اكتشاف صلة بعض الجماعات الانفصالية في القوقاز وخاصة في الشيشان بها.

## الحسابات الانتخابية

والحملة الروسية على الشيشان يبدو أنها تدخل مراحلها الأخيرة ومارستها موسكو بطريقة الأرض المحروقة.. وعلى طريقة أن في الإبادة تأديبا وتهديبا لمن يقف أمام الدب الروسي في القوقاز وغيرها من مناطق وجمهورية الاتحاد الروسي.. فالصواريخ والقذائف الروسية لم تفرق بين هدف عسكري ومدني بين مدن

وقرى بين مواطنين عزل وعسكريين.. والانتخابات التي جرت الاسبوع الحالي لانتخاب مجلس النواب الروسي (الدوما) أحد جناحي السلطة التشريعية في روسيا ليست ببعيدة عن ساحة أحداث الشيشان.. فهذه الحملة العسكرية تحظى بتأييد شعبي كبير.. رفع من أسهم يلتسين ورئيس وزرائه «فلاديمير بوتين» الذي تتجه انظار يلتسين إلى ترشيحه لخلافته في انتخابات الرئاسة في يونيو من العام القادم وانتخابات الدوما هي تمهيد مناسب أو غير مناسب ليلتسين وخليفته المنتظر وكان يهم الاثنين تحقيق انجاز سياسى وعسكرى بتدمير جمهورية وإبادة شعبها لإعادة أمجاد روسيا على جثث وأشلاء ضحايا تحت دعوى القضاء على الإرهاب!!.. وبدأت الأجواء في موسكو وغيرها من المدن

● يبدو ان العالم يشارك المسلمين احتفالهم بشهر رمضان خلال العقد الحالي بطريقة تثير الدهشة وتدفع بمشاعر المسلمين إلى الحزن الممتزج بالغضب.. فعلى مدى أربع سنوات ظل الصرب يمارسون مهمتهم في حملة التطهير العرقي والابادة لمسلمى البوسنة حتى حصدوا أرواح ربع

مليون مواطن من شعبها ولم تتوقف الحملة سواء في رمضان أو أية مناسبة اسلامية.. ثم فاجأتنا إسرائيل بخروج أحد متعصبيها الدمويين، وقام في رمضان.. بارتكاب مذبحه في المسجد الابراهيمي في مدينة الخليل.. واعتبره بعض اليهود بطلا قومياً.. ثم في رمضان من العام الماضى كان موعد

المسلمين مع مشاركة غربية بقصف العراق لعدة أيام في رمضان لأنه يرفض الامتثال للشرعية الدولية!!.. وفي هذا العام يشارك الروس المسلمين احتفالهم بمرضان بارتكاب مذبحه لمسلمى الشيشان ولايختلف هنا يلتسين عن ستالين أو ميلوسيفيتش أو هتلر.. كنماذج لقادة دول مارسوا ارهاب الدولة ضد قطاعات من شعوبهم وضد الآخرين.. وبالطبع فإن الحروب لاتعرف مناسبات تتوقف فيها مراعاة لمشاعر الآخرين واحتراما لحقوقهم الدينية.. وهذا مايبدو في حملة الابادة الروسية المستمرة منذ أكثر من ثلاثة شهور بهدف القبض على الإرهابيين الشيشان الذين ارتكبوا أعمال تفجير في عدة منشآت روسية فحشد الروس (١٠٠) ألف جندي وصواريخ وطائرات ومدافع وغيرها لتبديد شعباً لأن بينه إرهابيين! ولاشك أن بعض الجماعات الشيشانية أساءت اختيار التوقيت



● فتاة شيشانية اصابتها قذائف الروس على العاصمة جرزوني



● يلتسين: حملة إبادة ضد الشيشان للتغطية على الانهيار في الداخل

الروسية أشبه بأجواء حرب الخليج حيث يتابع المشاهدون على شاشات التلفزيون أحداث حرب الإبادة وكأنها مسلسل درامي للتسلية في ليالي وأيام الشتاء الباردة.. ورغم التكلفة الباهظة لهذه الحرب على الميزانية الروسية المثقلة بالديون والعجز الضخم إلا أن الواضح ان الكرملين عقد العزم على انتهاء هذه الحرب مهما كانت الخسائر - من الجانبين - ومن المؤكد أن هشاشة رد الفعل العالمي (غربي وشرقي وعربي وإسلامي) أسهم في استمرار الروس في حملتهم وتدمير بلد وشعبه تحت سمع وبصر الجميع.. ومايهم ييلتسين هو ألا تقفز المعارضة إلى احتلال أغلبية مقاعد الدوما وبالتالي، فإن ذلك سوف يؤثر سلبا على ييلتسين وصلاحياته وفرص مرشحيه للرئاسة القادمة ولاشك أن الشيوعيين يسعون لاعادة



● بوتين رئيس الوزراء الروسي ارتفعت شعبيته بسبب حملة الإبادة

لإثبات مناصرة هذه الشعوب لحقوق الانسان واستنكارها لما يجري.. وقد يكون هذا دور المنظمات غير الحكومية وليس دور الدول التي تؤثر علاقاتها ببعضها البعض في إشعال حرب أو إيقافها.. يلتسين يلعب بالورقة النووية.. ويلعب الغرب بورقة المساعدات ووقفها.. ويلعب يلتسين بمحاولة استعادة المجد الروسي القديم عن طريق عقد اتفاقات للتمهيد للوحدة مع جيرانه من الاتحاد السوفيتي السابق مثل بيلاروسيا وذلك في مواجهة توسيع حلف الأطلسي (الناتو) لدائرة عضوية بعض أعضاء من حلف وارسو السابق والاقتراب من حدود روسيا.. من هنا فالحملة الغربية ضد يلتسين وحملته في الشيشان هي دعائية بالدرجة الأولى وحتى إذا تطورت فإنها لن تزيد عن وقف مؤقت لمنح قروض ومساعدات ويمكن إعطاؤها بعد ذلك.. وقد عبرت سيدة الخارجية الأمريكية أولبرايت بوضوح عن ضرورة الحفاظ على علاقة عملية مع موسكو لأهمية ذلك للمصالح الأمريكية في اجتماع وزراء خارجية الدول الثماني.. فأوروبا وأمريكا لا تريد إعادة الاتحاد السوفيتي مرة أخرى للوجود ولا تريد أن يستعيد الشيوعيون أوضاعهم القديمة حتى لا تعود أجواء الحرب الباردة مرة أخرى والمواجهة بين الشرق والغرب.. أما ردود الفعل العربية والاسلامية فحدث ولا حرج فقد جاءت ضعيفة وغير مؤثرة وأتاحت للجانب الروسي أن يمضي بلا مشاكل في حملته الدموية ومعتمدا على رصيد سابق من ردود فعل مماثلة تجاه البوسنة وكوسوفا لم تزد عن ردود الفعل تجاه إبادة الشيشان.

وهكذا فإن الشيشان يدفعون ثمن حسابات يلتسين وبوتين الانتخابية وأجواء العداء في الشارع الروسي تجاه الاسلام والمسلمين - ولا تفكر في توقف البحث عن اليهود فيما يجري اعلاميا - ويدفعون ثمن موقف الغرب الهش الذي لا يصل الى حد اتخاذ اجراءات فعالة لوقف اندفاع الدب الروسي والدفاع عن حقوق الانسان أولا وليس الحيوان وهكذا يصر العالم شرقه وغربه على أن يذكرنا بأننا من المستضعفين في الأرض.. في شهر رمضان الكريم!!

مجدهم القديم - في ثوب حديث - وتسهم الأوضاع المعيشية المتردية لقطاع كبير من الشعب الروسي في تعزيز قدراتهم والتأييد الشعبي لهم باعتبار أن الماضي الذي ساوى بين الجميع في ظل ٧٠ سنة مع الشيوعية كان أفضل من النظام الحالي الذي أوصلهم إلى حدود الفقر والمجاعة ووسط أجواء فساد إداري والمافيا (الجريمة المنظمة) والبطالة وغسيل الأموال والارتفاع الجنوني في أسعار السلع ونقصها والاعتماد على الديون الخارجية.. كل هذا لا يصب في مصلحة اليمين وإنما في خانة الشيوعيين..

ومن هنا فاننتصار الروس في الشيشان هو انتصار سياسي ومعنوي أكثر منه عسكريا فالروس يحسون بأن الكثير من أحلامهم تحطمت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتدهور أحوال دولتهم وعدم قدرتها على التواجد بنفس القدرة والتأثير للدولة الكبرى السابقة..

كما أن دور روسيا الخارجي تقلص وتضاءل في مواجهة القطب الوحيد (أمريكا) وتجلي ذلك في أزمة إقليم كوسوفا ومن قبل في البوسنة وغيرها فدولة أو دويلة صغيرة مثل الشيشان لا يمكنها الصمود أمام آلة حربية مثل الجيش الروسي بترسانته الضخمة طويلا.. كما أن القياس الروسي لردود الأفعال العالمية لحملته في الشيشان.. أعطته الضوء الأخضر للمضي في العملية لنهايتها دون مشاكل تقلقه أو تؤثر فيه!

## عين مغلقة .. عين مفتوحة!

وفي المواجهة العسكرية في الشيشان فإن الغرب لعب دوره التقليدي في إعلان غضبه وقلقه بشأن ما يجري دون أن يتجاوز ذلك الى التهديد بإجراءات فعالة ومؤثرة توقف حمام الدم في الشيشان.. فالرئيس الأمريكي ظل يهدد ويتوعد ووصل الى أقصى انفعال له عندما قال إن الروس «سوف يدفعون الثمن».. ورد يلتسين بأن كلينتون نسي للحظة أن روسيا تملك ترسانة كاملة من الأسلحة النووية!.. وتحولت ردود فعل منظمة الأمن والتعاون الأوربي ومجموعة الثمانية والاتحاد الأوربي الى مجرد جزء من حملة اعلامية ودعائية